لغة الجسد في سورة عبس
دراسة سيميائية إحصائية

د.بسام مصباح طه أغبر
وزارة التربية والتعليم الفلسطينية

مقدمة:

تتعدد وسائل تواصل الإنسان مع محيطه، ويسعى، بشكل دائم، إلى بناء شبكة علاقة تُذلل له العقبات، وتيسر له قضاء الحاجات، والتعبير عن خلجات نفسه، ومكنونات صدره، ويترجم ذلك بأساليب كثيرة؛ فتارة يستعمل اللغة المنطوقة (Verbal Language)، أو اللباس ولونه، أو حركات جسده، وهو ما يُطلق عليه اللغة غير المنطوقة (Body Language)، وغيرها من الأساليب التواصلية المتعارف عليها في كل بيئة اجتماعية، أو فترة زمانية.

يجتهد أولو العلم في كل عصر في معرفة خفايا القرآن الكريم، وتدبر آياته، والعمل بها، واستنباط الأحكام منها، وهذه الأحكام لا ترتبط في أحكام فريضةٍ، أو تأدية شعيرة، بل إنَّ القرآن الكريم الذي ارتضاه رب العالمين كتاباً يُصلح به أحوال الناس، ويعيشون في ظلاله، هو أوسع من ذلك، فهو دستور حياة، ونهج صلاح للإنسان إذا ما فهم دقائقه، وعَمِلَ بشرائعه وأحكامه، فهو، أي القرآن الكريم، يُعلمنا طرائق الحوار بين الناس، وهذا الحوار يُعدُّ أساس تفاهم الإنسان مع أخيه الإنسان، فإذا مضى هذا الحوار، أو كانت لغة التخاطب واضحة بين الطرفين، يَسهل عندها حلُّ أي غموض، أو شرح أي لَبس وقع لسوء تفاهم، ولَمَّا كان هذا الحوار أو هذا الخطاب القرآني الكريم لا يقتصر على اللغة المنطوقة، وفيه كمٌّ كبير من اللغة الجسدية، جعل الباحث من هذا البحث

ميدان عرض وتحليل ومناقشة لظاهرة لغة الجسد في القرآن الكريم، وخصَّص منه سورةً كريمة، هي سورة عبس؛ وهذه السورة القرآنية، هي الوحيدة التي تحمل عنواناً يشير في أصله إلى حركة جسدية، وبعد عملية إحصائية، وجد الباحث أنَّ لغة الجسد فيها جاءت في (14) آية من مجمل آياتها البالغة (42) آية، أي أنَّها بلغت ما نسبته (33٪)، وهذه نسبة كبيرة جداً في سورة واحدة، تجعل منها ظاهرةً تحتاج إلى دراسة وتحليل.

لقد توزعت محاور لغة الجسد في هذه السورة الكريمة إلى خمسة محاور، هي: الوجه، والحضور، والتلهي، والفرار، واليد، يمثل كلٌّ محور منها طائفةً أو مجموعة من الحركات الجسدية المشتركة، وعمل الباحث -في تحليله- على المزاوجة بين علم لغة الجسد ودلالاته، وعلم اللغة الحديث ونظرياته، خدمة للنص القرآني، وتجلية لهذه الظاهرة العلمية. وبذلك فإنَّ هذه الدراسة تهدف إلى معرفة الظلال الدلالية التي أدتها لغة الجسد في سورة عبس، وتتبعها إحصائياً، ومعالجة تحليل تفوق محاور على أخرى، في هذه السورة الكريمة، وهنا تبرز مشكلة البحث:، ما الظلال الدلالية التي أظهرتها لغة الجسد في سورة عبس؟

لقد جاء هذا البحث **مقسماً** إلى أبواب أربعة، هي:

1. لغة الجسد جذور وثمار.
2. أسباب نزول سورة عبس، وموضوعاتها.
3. تجليات لغة الجسد في سورة عبس.
4. نتائج وتوصيات.

الباب الأول: لغة الجسد جذور وثمار:

تتبع الباحثون في علم السيمولوجيا عامة، والمتخصصون في لغة الجسد أو ما يُطلق عليه علم الكينات (Kinesics)[1]، أصول هذه الظاهرة، وبدايات

(1) يُقصد بالكينات Kinesics: الوحدات الحركية للجسد التي يكون لها معان، وتصاحب الكلام، أو تسدُّ مسدَّه. أو هي " دراسة وسائل الاتصال البصرية". يُنظر: ==

ظهورها، وحقول دلالاتها، وأفردوا مساحات لها، للوصول إلى استقراء عالمي، ووصف علمي لهذه الظاهرة[2].

إنَّ الإنسان، في حياته اليومية، لا يقتصر في تواصله مع محيطه الخارجي، على اللغة المنطوقة لتبادل الأفكار أو استلام المعلومات، وتعددت الدراسات العلمية التي تتبعت النشاط الإنساني، وما زالت في تتبع مستمر، محاولة إيجاد العلاقة بين الإنسان ومحيطه وتفسيرها؛ إذ حدد الباحثان (Ruesch & Kees) النظم الأساسية اللازمة لتحقيق عملية التواصل الإنساني، فوجداها في سبعة عناصر، هي: المظهر الخارجي، واللباس، والحركات الجسدية المقصودة، والنشاط العشوائي، وآثار النشاط، والأصوات المنطوقة، والكلمات المقولة، والكلمات المكتوبة[3]. وتتفق هذه العناصر، مع ما ذهب إليه عالمُ النفس الأمريكي، (Albert Mehrabian) الذي وجد أنَّ نسبةَ ما يستخدمُه المرء من لغةٍ مَنْطوقةٍ بفونيمات قِطعية لا يتجاوز (7٪) فقط، أما ما يستخدمُه المتكلمُ من مصاحباتٍ صوتيةٍ غَيْرِ قطعية، أي بوساطةِ فونيماتٍ بروسودية تطريزية (Suprasegmental Phonemes)، كالتنغيم، والنَّبر، والمفصِل، والدرجة الصوتية،

== – الخولي، محمد علي: **معجم علم اللغة النظري**. بيروت: مكتبة لبنان. 1982. ص:161.

–Julius Fast, Body Language, London, 1978 P:11.

–David Crystal, A First Dictionary of Linguistics and Phonetics. London, 1980. p:318

(2) من أبرز تلك البحوث: محجوب، فاطمة: **دراسات في علم اللغة. بحوث تطبيقية لغوية وقرآنية**. ط:1. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث. 1432هـ. ص:242 وما بعدها.

– دفة، بلقاسم: علم السيمياء في التراث العربي. **مجلة التراث العربي**. دمشق. اتحاد الكتاب العرب. عدد (91) 1424هـ. ص: 68– 79.

– داود، محمد: **جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية– دراسة دلالية ومعجم**. ط:1. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. 2006.

– العبد، محمد: **العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال**. ط:1. القاهرة: مكتبة الآداب. 1428هـ.

– أبو زيد، أشرف: سيمياء الجسد في شعر فرسان الجاهلية. **جامعة الأزهر: حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا**. القاهرة: عدد (24) جزء (8). 1441هـ. ص: 7747– 7798.

(3) J. Ruesch and W. Kees, Nonverbal Communication: Notes on the Visual Perception of Human Relations. (Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1956) p: 69.

وغيرها، فإنها تصل إلى نسبة (38٪)، في حين تصل نسبة الاتصال الإنساني المعتمد على لغة الجسد (55٪)(4).

وأظهرت الدراسات التي قام بها علماء لغة الجسد، أنَّ نِسْبةَ الكلامِ المنطوق، في التعبير عن المعاني، تتراوح من 30 إلى 35٪ فقط(5)، وتتفق هذه النتائج، أو النسب المئوية، مع ما ذهب إليه الباحث النفسي (Hall)، الذي وجد أنَّ اللغة (Language) تعدُّ عنصراً واحداً فقط من عشرة أنواع منفصلة من النشاطات البشرية، وأطلق عليها "أنظمة التراسل الأولية" (Primary Message Systems)، وهي: التفاعل، والاتحاد، وموارد الإعاشة، وثنائية الجنس، والإقليمية، والزمانية، والتعلم، واللعب، والدفاع، والانتفاع(6).

وكان الجاحظ، من قبل، قد حدد خمسةَ عناصر يتم عن طريقها إيصال المعاني، وهي: اللفظ، والإشارة، والعَقْد، والخَطّ، والحال(7). إذن، لا يقتصر فهم

(4) يُنظر:

- ألن وباربرا بيز: **المرجع الأكيد في لغة الجسد**. ط:1. مكتبة جرير. 2008م. ص:9.
- عكاشة، حمزة: **لغة الجسد – اللغة الصامتة. كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال حركة أجسادهم**. عمّان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع. 2006م. ص:10، 41، 53، 55.
- أبو عاصي، حمدان رضوان: **الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى**. غزة: مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) مجلد: (17) عدد: (12). 2009م ص:59.
- شحرور، ليلى: **أسرار لغة الجسد**. خفايا إشارات التآلف أو التنافر بين الناس. بيروت: الدار العربية للعلوم، ناشرون. 2008م. ص:7، 13.
- Mark Knapp, L, Nonverbal Communication in Human Interaction, U.S.A. Holt, Rinehart and Winston, Inc. 1972. p:12.

(5) يُنظر: محجوب، فاطمة: **دراسات في علم اللغة**. ص:161. ويُنظر أيضاً:

- ألن وباربرا بيز: **المرجع الأكيد في لغة الجسد**. ط:1. مكتبة جرير. 2008م. ص:9.
- عبد اللاة، خالد: **لغة الجسد**. القاهرة: دار المشرق العربي. 2012م. ص:3–4، 7.

(6) إدوارد تي. هول: **اللغة الصامتة**. ترجمة لميس فؤاد اليحيى. ط:1. عمّان: الأهلية للنشر والتوزيع. 2007م. ص:50، وما بعدها. وكذلك:

- E.T.Hall, The Silent Language, Garden City, N.Y: Doubleday, 1959. P:27.

(7) الجاحظ، عمرو بن عثمان (ت 255هـ–869م) **البيان والتبيين**. تحقيق: عبد السلام هارون. ط:7. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1418هـ. 76/1.

المعنى عند طرفي الرسالة- المرسل والمستقبل- على اللغة، التي تُعدُّ وسيلةً من وسائلَ متعددةٍ، ينقل بها الإنسانُ أفكارَه، ويتفاعل بها مع محيطه؛ فالتواصل إما أن يكون لفظياً منطوقاً، أو غير لفظي، تشترك فيه وسائل تواصل متعددة تعمل ترجماناً لمشاعر الإنسان، وتُخرِجُ ما بَطِنَ منها، بصور متعددة؛ فلا تعدو الإشارة، على سبيل المثال، إلا "أن تكون ذاتَ صورةٍ معروفةٍ، وحِلْية موصوفة، على اختلافها في طبقاتها ودلالتها. وفي الإشارة بالطَّرف والحاجب، وغير ذلك من الجوارح، مَرْفَقٌ كبير، ومَعُونة حاضرة، في أمورٍ يستُرها بعضُ النَّاسِ من بعض، ويخفونها من الجليسِ وغير الجليس. ولولا الإشارةُ لم يتفاهم النَّاسُ معنَى خاصٍّ الخاصّ، ولجَهِلوا هذا الباب البتة"(8).

إنَّ ما ذهب إليه الجاحظ، ومن بعده علماء النفس، في وصفهم الدقيق للعلاقة بين التواصل اللفظي المنطوق والتواصل الحسي الملحوظ، أكّد عليه أيضاً عدد كبير من العلماء؛ إذ ذهب (Abercrombie) إلى "أننا نتكلم بأعضائنا الصوتية، ولكننا نتخاطب بأجسامنا؛ فالخطاب يتكون من أكثر بكثير من المبادلة البسيطة لألفاظ منطوقة"(9)، (Edward Sapir) أننا "نستجيب للحركات الجسمية في خفة ويقظة بالغة، وفقاً لشفرة محكمة الصنعة وسريّة، مكتوبة في أي مكان، ولا يعرفها أحد، ويفهمها الجميع"(10)، وتلقف راي (Birdwhistell) كلام سابير السابق، ووظفه في دراسة علم السلوك الحركي عن طريق السياق (Kinesics in Context) وأنشأ فرضية جوهرية، مفادها: "حتى لو لم تعِ أو تلاحظ إيماءات الشخص الذي تتحدث معه، فأنت ما زلت تعرف بشكلٍ غير

(8) **البيان والتبيين**. 78/1.

(9) John Gosling: Kinesics in Discourse. In: Malcolm Coulthard & Martin Montgomery (eds): Studies in Discourse Analysis. Routledge. London & New York. 1981. Pp:158-166.

ويُنظر أيضاً:

- العبد، محمد: **العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال**. ص: 116.
- العبد، محمد: **المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة**. ط:1. القاهرة: دار الفكر العربي. 1415هـ. ص:200.

(10) John Gosling: Kinesics in Discourse. 158.

واعٍ معنى الإشارات غير الشفهية التي يصنعها هذا الشخص"[11]. وهذا يعني أنّ لكل عضو من أعضاء الجسد الإنساني وظيفة تعبيرية يقوم بها، وتعبر عن خوالج النفس البشرية، وترتبط ارتباطاً قوياً مع اللغة المنطوقة (Verbal Language)، وهو ما أكّد عليه (Birdwhistell) في إحدى نظرياته قائلاً: إنَّ "هناك مجموعة من السلوكيات الحركية الجسمية التي ترتبط بالبنية اللغوية ارتباطاً مباشراً"[12]، من أجل ذلك، تُعدُّ اللغة المنطوقة (Verbal Language)، وغير المنطوقة (Body Language)، قسماً متكاملاً لا تفاضُلَ بينهما، أو تناقض، بل إنهما لا تتعارضان مع وسائلِ اتِّصال وتواصلٍ أُخرى، تنسجم معهما، ولا تتناقض[13].

ولتوضيح دلالات ذلك، نذكر مثالاً، من تراثنا العربي الإسلامي، وهو الحركة الجسدية المتمثلة في ضرب الخد، أو صكّ الوجه، أي اشتراك أكثر من عضو جسدي لإنتاج حركة ذات دلالة، ونطلق عليها في هذه الحالة مصطلح "كينومورفيم مقيد Bound Kinemorpheme"[14].

فمِن دلالات حركة (صكّ الوجه) أو الكينومورفيم المقيد (صكّ الوجه)، التي وردت في القرآن الكريم قوله تعالى: {فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ} [الذاريات: 29]، وهذه الآية الكريمة،

(11) شيلي هاجن: **كل شيء عن لغة الجسد**. مكتبة جرير. ط:1. 2017م. ص:10

(12) Ray Birdwhistell: A Kinesic Linguistic Exercise: The Cigarelle Scence, in: John j. Gumperz & dell Hymes (eds): Directions in Sociolinguistics, Basil Blackwell, Oxford. 1989. P: 381.

(13) Ray Birdwhistell. Some Body Motion Elements Accompanying Spoken American English, In Communication: concepts and perspectives, Washington, DC: Spartan Books, 1967. P:71.

ويُنظر أيضاً:

- Michael Argayle. Social Interaction, New York, Atherton Press, 1969. P:70.

(14) هو عبارة عن حركة ثانوية، يقومُ بها أحدُ أعضاء الجسم، وتردُ مصاحبةً أو مرافقةً حركةَ عضوٍ جسدي آخر رئيس، فهاتان الحركتان، معاً، تقومان بأداءِ دلالةٍ واحدة من خلال ازْدواجيةِ الحركة العُضْوية، ولكنَّ واحداً من هذين العضوين المنتجين للحركةِ النهائيةِ الحاملةِ للدلالةِ، ذات الوظيفة المحددة، يكون أساسياً، أو حراً، والآخر يكون ثانوياً، أو مقيدا. يُنظر: النوري: **لغة الجسد**. 112-113.

جاءت في حوار خليل الله إبراهيم، "عليه الصلاة والسلام"، مع الملائكة عندما بشَّروه بغلام عليم، قال تعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ} [الذاريات: 24 – 28] وأصل الصكّ في اللغة: الضرب الشديد، ومنه: صَكَّ الرجلُ الْبَابَ؛ إذا "أَغْلَقَهُ بِعُنْفٍ وَشِدَّةٍ"[15]، فعملية الصكّ تُنتج صوتاً قوياً مسموعاً، فبعد أن تلقت امرأة إبراهيم، عليه السلام، نبأً عظيماً، ووصلت الدهشة النفسية عندها ذروتها، ولم تسعفها اللغة المنطوقة، أو الكلمات المعهودة لتعبر عن هذا التعجب والاستغراب؛ لأنَّ حال الزوجين الجسدي لا يقدر على الإنجاب؛ عندها وفي تلك اللحظة جاءت هذه الحركة الجسدية لتدل على حالتها النفسية؛ فالحركة الجسدية (صكّ الوجه) اختصرت لنا كثيراً من الكلام، وفي ذلك، قدَّر الرازي ذلك الكلام الذي عبّرت عنه لغة الجسد، أو، بعبارة أدق الكينومورفيم المقيد (صكّ الوجه)، قائلاً: "فَكَأَنَّهَا قَالَتْ: يَا لَيْتَكُمْ دَعَوْتُمْ دُعَاءً قَرِيباً مِنَ الْإِجَابَةِ، ظَنَّاً مِنْهَا أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ، كَمَا يَصْدُرُ مِنَ الضَّيْفِ عَلَى سَبِيلِ الْأَخْبَارِ مِنَ الْأَدْعِيَةِ كَقَوْلِ الدَّاعِي: اللهُ يُعْطِيكَ مَالًا وَيَرْزُقُكَ وَلَدًا، فَقَالُوا: هَذَا مِنَّا لَيْسَ بِدُعَاءٍ. وَإِنَّمَا ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى"[16].

ونجد في السنة النبوية دلالة أخرى لهذه الحركة الجسدية، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ"[17]، فقد أمرنا الإسلام أن نصبر عند وقوع المصائب، وألا يصدر عنّا شيء من أفعال الجاهلية، أو ما يُظهر رفضنا لقضاء الله وقدره، ومن ذلك، على سبيل المثال، لطم الخدود؛ ويدل هذا الكينومورفيم المقيد، في هذا الموقف،

15() ابن فارس، أحمد (ت 395هـ–1004م): **مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام هارون. دار الفكر. ط:1. 1399هـ. 3/ 276.

(16) الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ–1210م): **مفاتيح الغيب**. ط:3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ. 28/ 177.

(17) البخاري، محمد بن اسماعيل (256هـ–870م): **الجامع المسند الصحيح**. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط:1. بيروت: دار طوق النجاة. 1422هـ. ح.ر: 1294. 81/2.

على الحزن، والجزع، والسخط من قدر الله تعالى، ويبدو أن هذه الحركة الجسدية تضربُ في جذورها لأفعال الجاهلية؛ إذ كانت تصدر عن النساء في حال فقد عزيز من أعزائهنّ، فأمرنا الرسول بالابتعاد عن كل ما يتصل بتلك الجاهلية، أو جذورها، وأن نصبر على ما أصابنا.

وتظهر مثل هذه الحركة الجسدية، في قَول الشاعر[18]: [الطويل]

تَقُـولُ وَصَـكَّتْ وَجْهَهـا بِيَمِينهـا أَبَعْـلِيَ هَـذَا بـالرَّحَى الْمُتَقَـاعِسُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلـي وَتَبَيَّنـي بَلائـي إِذَا التَفَّتْ عَلَيَّ الفَـوَارِسُ

وقد علّق ابن جني على الدور الدلالي الذي أداه الكينومورفيم المقيد (صكّ الوجه)، وقدرته على اختصار كثيرٍ من الكلمات والعبارات، قائلاً: "فلو قال حاكياً عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس - من غير أن يذكر صكَّ الوجه- لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجِّبةً مُنكرةً، لكنَّه لما حكى الحال فقال: (وصكتْ وجهها) عُلِمَ بذلك قوةُ إِنْكارِها، وتعاظُمُ الصورة لها. هذا مع أنك سامعٌ لحكاية الحال، غَيرُ مُشاهدٍ لها، ولو شاهدْتَها لكُنْتَ بها أعرفَ ولعِظَمِ الحال في نفس تلك المرأة أَبْيَن، وقد قيل: (ليس الـمُخْبَرُ كالـمُعاين) ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله: وصكَّت وجهها، لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها..."[19].

وبذلك تتجلّى لنا من الأمثلة السابقة، الدلالات المتعددة التي أظهرتها لغة الجسد، المتمثلة في (صك الوجه)؛ فمرة تدل هذه الحركة الجسدية على التعجب، ومرة على الحزن والسخط، وأخرى تدل على الاستنكار، ولو تتبعنا دلالات هذا الكينومورفيم المقيد لظهرت لنا دلالات أخرى، وكما ذكرنا، فإنَّ علم لغة الجسد

(18) يُنسب لأبي ملحم السعدي. يُنظر: ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد (328هـ-940م): **العقد الفريد**. تح: مفيد قمحية. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1404هـ. 1/99-100.

(19) ابن جني، عثمان (392هـ- 1002م): **الخصائص**. تحقيق: محمد علي النجار. ط:2. بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر. 1952م. 1/245-246.

علم واسع، ونظرياته متعددة، ولا يمكننا أن نتناول حدوده، أو تفرعاته، في هذا البحث.

الباب الثاني: سورة عبس، اسمها ومحاورها:

يُعدُّ اسم "عبس" وهو الاسم الأكثر شهرة بين طبقات المشتغلين في علوم القرآن الكريم وتفسيره، ولهذه السورة أسماء عدة، هي: سُورَةُ ابْنِ أُمِّ مَكْتُوم، والصَّاخَّةِ، والسَّفَرَةِ، والْأَعْمَى[20]، ومما يجب ذكره، أنَّ السيوطي رحمه الله لم يذكر هذه السورةَ في السِّورِ التي لها أكثر من اسم[21]، وتُعدُّ سورة "عبس" السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي تحملُ اسماً يدل على حركة جسدية، وهو فعل العبوس، وينتجُ هذا الفعل عندما يُقطِّب الرجلُ مَا بَين عَيْنَيْهِ، وتوحي هذه الحركة الجسدية على الغضب والكره، وإذا طغت تلك الحركة على مُحيَّا الإنسان يُقال عندها عنه: عَبَّاس[22].

وكان سبب نزولها، كما روى الإمام مالك عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: "أُنْزِلَتْ {عَبَسَ وَتَوَلَّى} [عبس:1] فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ". جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، اسْتَدْنِنِي، وَعِنْدَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعْرِضُ عَنْهُ، وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخَرِ، وَيَقُولُ: "يَا أَبَا فُلَانٍ، هَلْ تَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا؟" فَيَقُولُ: لَا، وَالدِّمَاءِ، مَا أَرَى بِمَا تَقُولُ بَأْساً. فَأُنْزِلَتْ {عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى} [عبس: 2]"[23].

---

(20) ابن عاشور، محمد الطاهر(ت 1393هـ-1973م): **التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسية للنشر. 1984م. 101/30.

(21) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ-1505م) **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1394هـ. 196/1.

(22) يُنظر: الأزهري، محمد بن أحمد (ت 370هـ-981م): **تهذيب اللغة**. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط:1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 2001م. 69/2، ومقاييس اللغة. 211/4.

(23) ابن أنس، مالك (ت 179هـ-795م): **موطأ الإمام مالك**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار التراث العربي. 1405هـ. (باب ما جاء في القرآن) ص:203.

وتوزعت محاور هذه السورة في: قصة رَسُولِ اللهَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع عبد الله بن أم مكتوم، رضي الله عنه، وعلو شأن الَقرآن الكريم، ومراحل خلق الإنسان من الخلق إلى البعث، والدعوة إلى التفكر في الطعام الذي يأكله الإنسان. وصور من أهوال يوم القيامة، وانقسام الناس يومها إلى فريقين[24].

الباب الثالث: تجليات لغة الجسد في سورة عبس:

عندما نتدبر آيات الله تعالى، في قرآنه الكريم، نجدُ للغة الجسد، ظهوراً بارزاً، وحضوراً قوياً، لا يقل أهميةً عن اللغة المنطوقة (Verbal Language)؛ ليكونَ هذا الخطاب الإلهي القرآني خطاباً حياً متجدداً، يجد فيه المتلقي حيوية اتصالية، تُجسِّدُ بعضَ مقاصد القرآن الكريم؛ فعندما يتدبر المتلقي القرآنَ الكريم، يشعرُ أن القرآن نزل الآن، عذباً، غضاً، طرياً، وتتبوأ لغة الجسد في القرآن الكريم مكانة عظمى، ففي دراسة تضمنت (4480) آية قرآنية، من أصل (6236) آية قرآنية، هي مجموع آيات القرآن الكريم، شكلت لغة الجسد في تلك الآيات نسبةً مرتفعة بلغت (72٪)[25]، ولعل هذه النسبة المرتفعة تؤكد أهمية لغة الجسد في إبراز المعنى للمتلقي، وتحمل دلالات علينا أن نتدبرها كما نتدبر اللغة، وبدأت دراسات علمية تظهر، جعلت محور دراستها تحليل لغة الجسد في القرآن الكريم[26].

---

(24) يُنظر: محمود مهنا وعيسى وادي،: **مِن دلالات أسماء السور في القرآن الكريم**. ط:2. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون. 1440هـ. ص:457–460

(25) أحمد، محمد الأمين موسى: **الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم**. ط:1. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام. 2003م.ص:18.

(26) توجد دراسات عديدة، حللت لغة الجسد في القرآن الكريم، منها على سبيل المثال:

– العبد، محمد: **المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة**. ط:1. القاهرة: دار الفكر العربي. 1415هـ.

– عودة، عبد الله: **أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم**. ط:1. عمّان: دار النفائس. 2005م.

– عرار، مهدي: **البيان بلا لسان**. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2007م.

– عتيق، عمر: **لغة الجسد في القرآن الكريم**. جامعة آل البيت: **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**. مجلد (9) عدد (1/ أ) 1434هـ. ص ص: 81–97. ==

وعند العودة إلى دلالة اسم السورة مع آياتها، ومحاورها، نجد أنَّ الفعل الحركي (عبس) يُلقي بظلاله على السورة كاملة؛ إذ جاءت لغة الجسد في (14) آية من مجمل آياتها البالغة (42) آية، أي: إنها بلغت ما نسبته (33٪)، وهذه نسبة كبيرة جداً في سورة واحدة، وسنقوم بتحليل لغة الجسد في هذه السورة الكريمة، عن طريق توزيعها في خمسة محاور، هي: الوجه، والحضور، والتلهي، والفرار، واليد. والرسم البياني اللاحق، يُظهر توزيع النسب المئوية لهذه المحاور:

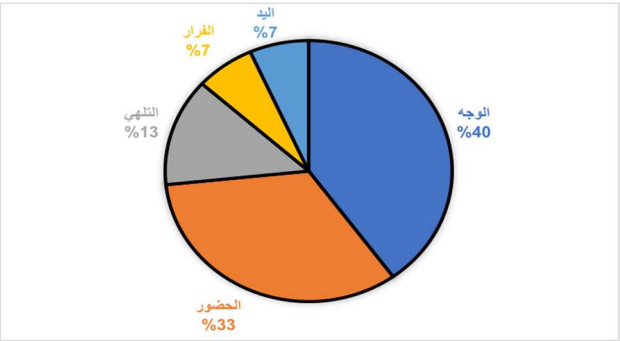

1. محور الوجه:

يتربع الوجه في قمة دلالات لغة الجسد؛ إذ هو أول ما يُقابل المتلقي الحاضر، ويستطيع أن يُعبِّرَ عن أفكار الإنسان الداخلية تعبيراً دقيقاً، وتظهر الانفعالات النفسية عليه دون قدرة على إيقافها أو التحكم فيها؛ ويبدو أن سبب هذه القوة التعبيرية فيه، وجود أكثر من عضو جسدي فيه، مثل: العينان، الحاجبان، والفم، والخد، وغيرها، وتضم "هذه المجموعة [أي الوجه

== – ابن يونس، شهرزاد: **لغة الجسد في القرآن الكريم– مقاربة سيميولوجية لحركتي العين واليد**. الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة. **مجلة العلوم الإنسانية**. عدد (43) مجلد (ب). 2015م. ص ص: 203–225.

– النوري، محمد جواد: **لغة الجسد – علم الكينات. دراسة نظرية تطبيقية**. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2018م. ص:193–250.

وملحقاته] من تعبيرات الجسد سبعة وستين (67) تعبيراً"[27]. ولعل الصورة التعبيرية المرفقة رقم (1)، تُظهر بعضاً من لغة الوجه.

صورة رقم (1) بعض من ملامح لغة الوجه.

وقد عرف العربُ هذه القوة التعبيرية لضمائر النفس البشرية، فتمثلوها في أشعارهم وأقوالهم، يقول الشاعر[28]:

متى تَكُ في صَدِيـــقٍ أو عَــدُوٍّ تُخَبِّرْكَ الوُجُوهُ عَـنِ القلـــوبِ

فعندما تتغير تعابير الوجه، فرحاً أو سروراً، أو تعجباً، أو إنكاراً، عندها يُطلق على هذه الحركة الجسدية مصطلح الوحدة الحركية كينيم (kineme) وهذه الحركة الجسدية، تُعطي أكثر من دلالة يُحددها الموقف النفسي الذي صدرت

(27) داود، محمد: **جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية– دراسة دلالية ومعجم**. ص:32.

(28) **ديوان زهير بن أبي سلمى**. تحقيق: علي حسن فاعور. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1408ه. ص:29.

عنه، أو الموقف الاجتماعي الذي حدثت فيه، ويُسمى هذا التنوع الحركي ألوكين (Allokine)[29] "قياساً على تنوعات الوحدة الصوتية الواحدة [ألوفون] (Allophone)"[30][31]

وفي السنة النبوية أحاديثُ كثيرةٌ تدل على مكانة لغة الوجه، في معرفة حال النبي محمد، "صلى الله عليه وسلم"، من فرح أو غضب، فها هو ذا كعب بن مالك، يقول: "وَكَانَ رَسُولُ الله، "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، كَأَنَّ **وَجْهَهُ** قِطْعَةُ قَمَرٍ، قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ"[32]، وفي حديث آخر عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: "أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَامَ عَلَى البَابِ، فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ **فِي وَجْهِهِ**

(29) يُقصد بالألوكين: "واحدٌ من عدة متغيِّرات غير وظيفية لإشارة ما. ويقصدُ بالإشارةِ تلكَ التي تصاحبُ القولَ، أو تسدُّ مسدَّه، مثل حركةِ العَيْنِ، أو اليدِ، أو الرَّأْسِ، أوالأصابع". يُنظر: الخولي، محمد علي: **معجم علم اللغة النظري**. ص: 10.

30() يُطلق مصطلح "الفون" Phone، أو "الألوفون" Allophone على التنوع الصوتي السياقي للفونيم؛ ففونيم النون، على سبيل المثال، هو صوت رئوي، مستخرج، أنفي، لثوي، مائع ذو وضوح سمعي مجهور. ولكن هذا الفونيم عندما يأتي في كلمة مثل "ينظر"، يصبح حاملاً لصفات صوتية جديدة فرضها السياق الذي جاء فيه، فهو صوت: رئوي، مستخرج، مؤنف، لثوي أسناني، احتكاكي، مجهور، مفخم. في حين إذا جاء بعد هذا الفونيم، أي فونيم النون، فونيم الباء، مثل (من بعد)، يظهر لدينا ألوفون النون الساكن، مع الباء، وهو صوت: رئوي، مستخرج، أنفي، شفوي ثنائي، مجهور. يُنظر:

– أغبر، بسام: **الوحدة الصوتية، أو الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، سورة البقرة نموذجاً**. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2019. وللتعرف إلى الفرق بين الحرف؛ أي "الفونيم"، والصوت؛ أي "الألفون"، يُمكنُ الاطلاعُ على:

– ابن جنّي، عثمان (392هـ– 1002م) **سر صناعة الإعراب**. تحقيق: محمد إسماعيل. ط:2. بيروت: دار الكتب العلمية. 1428هـ. 1/ 19.

– حسان، تمام: **اللغة العربية بين المعيارية والوصفية**. القاهرة: عالم الكتب. 2000م. ص:119.

(31) العبد، محمد: **العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال**. ص: 117.

(32) ابن الحجاج، مسلم: **المسند الصحيح**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ح.ر: 2769. 4/ 2127.

الكَرَاهِيَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ، أَتُوبُ إِلَى اللهَّ، وَإِلَى رَسُولِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[33].

وبذلك يَظهر لنا أكثر من حركة جسدية، أو ألوكين، بحسب الحالة النفسية، والإنفعالية والانفعالية للإنسان.

لقد حاز محور لغة الوجه، أو ألوكين الوجه، في سورة عبس، على النسبة الأعلى فيها؛ إذ بلغ (40٪) من محاور لغة الجسد، وتوزع هذا المحور، على ثلاثة حقول دلالية، هي: العبوس، والفرح، والبؤس.

(أ) العبوس:

افتتحت هذه السورة الكريمة، بقوله تعالى:{عَبَسَ وَتَوَلَّى(1)}، وذكرنا فيما مضى ما رواه الإمام مالك عن سبب نزول هذه السورة، ويُعطينا التدقيق، أو تحليل الحادثة سبباً، أو أسباب عبوس النبي المصطفى، «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، في وجه الصحابي الكريم عبد الله بن أم مكتوم؛ إذ كان رسول الله «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، حريصاً على دخول كبار الكفرة في الإسلام، وفي دخولهم للإسلام فتحٌ عظيم؛ إذ يدخلُ معهم خلق كثير، من الأبناء والأتباع، إضافة إلى ذلك، تُرفع العصا الغليظة عن المسلمين، فكان النبيُّ «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» يشحذ طاقته كلها، ويستعملُ ما فتح الله عليه من أساليب الدعوة، ويتفنن في إقناعهم، يُقبل عليهم وَيَقُولُ: "يَا أَبَا فُلَانٍ، هَلْ تَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا؟"، فكان همُّه عظيماً، وغايته «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، جليلة، وفي هذا الموقف الدعوي والنفسي، جاء ابن أم مكتوم، طالباً التفقه في الدين، ومعرفة أحكامه، وهو، أي، ابن مكتوم، "وَإِنْ كَانَ لِفَقْدِ بَصَرِهِ لَا يَرَى الْقَوْمَ، لَكِنَّهُ لِصِحَّةِ سَمْعِهِ كَانَ يَسْمَعُ مُخَاطَبَةَ الرَّسُولِ «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» أُولَئِكَ الْكُفَّارَ، وَكَانَ يَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ أَيْضاً، وَكَانَ يَعْرِفُ بِوَاسِطَةِ اسْتِمَاعِ تِلكَ الكَلِمَاتِ شِدَّةَ اهْتِمَامِ النَّبِيِّ «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»،

(33) **صحيح البخاري**. ح.ر:2105. 63/3.

بِشَأْنِهِمْ"[34] ومعلوم أنَّ مخاطبة النبي «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» تحتاج إلى أدب ووقار، بل إنَّ مجرد نداء الرسول بصوت عالٍ، أو في وقت غير مناسب، فيه إيذاء له، ألم يقل ربنا: {إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [الْحُجُرَاتِ: 4] وقيل: "إِنَّمَا عَبَسَ، النَّبِيُّ، «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، لِابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَأَعْرَضَ عَنْهُ، لِأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى الَّذِي كَانَ يَقُودُهُ أَنْ يَكُفَّهُ، فَدَفَعَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَأَبَى إِلَّا أَنْ يُكَلِّمَ النَّبِيَّ، «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، حَتَّى يُعَلِّمَهُ، فَكَانَ فِي هَذَا نَوْعُ جَفَاءٍ مِنْهُ"[35].

ومعلوم "أَنَّ الْأَهَمَّ مُقَدَّمٌ عَلَى الْمُهِمِّ"[36]؛ فالأهم دخول هؤلاء النفر إلى الإسلام، وهو أمر مُقدَّمٌ على معرفة أحكام جديدة، فالإسلام قد وقر واستكنَّ في قلب هذا الصحابي الجليل، رضي الله عنه، وفي هذا الموقف اتَّخذ رسول الله «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» حركة جسدية لا إرادية، وهي العبوس؛ لأنَّه أُشغلَ عن أعظم مهمة موكلة إليه، وهي الدعوة إلى الإسلام؛ فهذا الفعل الجسدي أو الألوكين، أظهر الحالة النفسية العابسة لرسول الله، «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، مع أنَّ المعبوس بوجهه، وهو ابن أم مكتوم، رضي الله عنه، أعمى لا يرى، وفي ذلك تعظيم رباني لهذا الإنسان، ومَن كان مثله، وتوجيه لكل من يعمل في حقل الدعوة الإسلامية، بضرورة الاهتمام بهذه الشريحة الضعيفة، وأن يأخذوا نصيبهم في الحياة، كاملاً غير منقوص، فالإعاقة لا تعني التهميش، وكان رسول الله، «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، "بَعْدَ ذَلِكَ يُكْرِمُهُ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فَكَانَ إِذَا

(34) الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ–1210م): **مفاتيح الغيب**. ط:3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ. 52/31.

(35) القرطبي، محمد بن أحمد (ت 671هـ–1273م) **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط:2. القاهرة: دار الكتب المصرية. 1384هـ. 213/19.

(36) الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ–1210م): **مفاتيح الغيب**. ط:3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ. 52/31.

نَظَرَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ مُقْبِلاً بَسَطَ إِلَيْهِ رِدَاءَهُ حَتَّى يُجْلِسَهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ اسْتَخْلَفَهُ يُصَلِّي بِالنَّاسِ حَتَّى يَرْجِعَ"[37].

ب) الفرح:

ومن دلالات لغة الوجه في هذه السورة الكريمة ظهور الفرح على الفئة المؤمنة، وذلك في قوله تعالى: **{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39)}** إذ تنقلنا هاتان الآياتان إلى موقف عظيم، وأهوال كبيرة، تأخذنا إلى مشهد عظيم يحدث بعد خروج الناس إلى يوم القيامة، وانقسامهم إلى فريقين، فريق نجا، وفريق فرَّ وهوى، فكيف بيّنت لنا هاتان الآيتان الحالة النفسية للفريق الناجي؟

إنَّ أول ما وصفت به وجوه المؤمنين الناجين أنها **{مُسْفِرَةٌ}** ويدل الجذر اللغوي (سفر) على الِانْكِشَافِ وَالْجَلَاءِ، ومنه يُقال: أَسْفَرَ الصُّبْحُ إذا انكشَفَ الظَّلَامُ. وَوَجْهٌ مُسْفِرٌ إِذَا كَانَ مُشْرِقًا سُرُورًا[38]، فأولى حالات الفرح لهذه الفئة الناجية هو خلاصها "مِنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا وَالِاتِّصَالِ بِعَالَمِ الْقُدْسِ وَمَنَازِلِ الرِّضْوَانِ وَالرَّحْمَةِ"[39]، والسبب الآخر، هو انكشاف الغمة عنهم، ووجودهم في صف الفريق الناجي، وابتعادهم عن زمرة الفريق الهالك، هذا كله جعل وجوههم ضَاحِكَةً، أو بمعنى آخر ظهر السرور الداخلي، والاستقرار النفسي عندهم على صفحات وجوههم، بلغة جسدية تتمثل في عملية الضحك، التي يرافقها صدور أصوات الفرح، ونجد أنَّ القرآن الكريم قد وظَّف في هذا الموقف المقالي كلمة (ضاحكة)، ولم يأتِ بكلمة (مبتسمة)؛ إذ إنَّ أنَّ دلالة الضحك أوسع وأعم من

(37) يُنظر: الطبري، محمد بن جرير(ت 310هـ–923): **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: أحمد شاكر. ط:1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1420هـ. 218/24–219. وكذلك:

– الزرقاني، محمد بن عبد الباقي (ت 1122هـ–1710م): **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**. تحقيق: طه سعد. ط:1. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. 1424هـ. 16/2–17.

(38) يُنظر: ابن فارس، أحمد (ت 395هـ–1004م): **مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام هارون. دار الفكر. ط:1. 1399هـ.

(39) الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ–1210م): **مفاتيح الغيب**. ط:3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ. 62/31.

دلالة الابتسام؛ لأن عملية الضحك يشترك في إنتاجها أكثر من عضو جسدي من أعضاء الوجه، وتحدث دفعة واحدة، إضافة إلى صدور أصوات تنم عن الفرح، في حين، لا ينتج الابتسام إلا إذا انفرجت الشفتان وبانت بعض الأسنان، ولا يصدر فيها أيُّ صوت، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فقد تكون الابتسامة مصطنعة، وتكون الشفتان في حالة التصنع، في وضع جانبي، وتظل بقية عضلات الوجه وملامحه دون حركة[40]، من أجل ذلك، نستطيع القول: إنَّ كلَّ كلمةٍ في القرآن الكريم تعشق موضعها، ولا يمكن أن يحل مكانها، أو يؤدي دورها، أي كلمة أخرى.

ونعود إلى عملية الضحك، المرتسمة في صفحات وجوههم؛ إذ أنَّ تلك العملية زادت نسبتها في قلوبهم، وزاد الفرح الداخلي في نفوسهم عندما نجوا من الهول المذهل والفزع الأكبر؛ فأصبحت وجوههم {مُسْتَبْشِرَة}؛ بسبب وعد رباني كان لهم في الدنيا، عندما قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا (122) } [النساء: 122]، ولأن هذا الاستبشارَ هو غاية الاطمئنان، وقمة السعادة، استعمل القرآن الكريم كلمة تشي بمبالغة المعنى، فقال: {مُسْتَبْشِرَةٌ}؛ إذ منح دخول السين والتاء إلى البناء اللغوي، في هذه البنية الصرفية، المبالغة[41] في الفرح لما وجدوه من نعيم رباني أبدي، إضافة إلى ذلك، فإنَّ هذه الكلمات الثلاثة: {مُسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ، مُسْتَبْشِرَةٌ} جاءت كلها أسماء، ولم تأتِ أفعالاً، ومعلوم أن الاسم يدل على الثبوت[42]، وتنتمي هذه الأسماء إلى عائلة اسم الفاعل الذي يدل على الحدوث[43]؛ أي: إنَّ القرآن الكريم وظّف

(40) شيلي هاجن: **كل شيء عن لغة الجسد**. ص:92.

(41) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. 138/30.

(42) الجرجاني، عبد القاهر (ت471هـ- 1078م): **دلائل الإعجاز**. تحقيق: محمود شاكر. ط:3. جدة: دار المدني. 1413هـ. ص:174.

(43) الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسين: **شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب**. تحقيق: يوسف عمر. ط:2. بنغازي: جامعة قار يونس. 1996م. 413/3.

صيغة اسم الفاعل، في هذا المقام ليدل على حدوث الفرح على وجوه الفئة الناجية، ويبقى مرافقاً لهم حتى يدخلوا جنان النعيم.

وبذلك عبّرت لغة جسد هذه الفئة الفائزة عن سرائر نفوسها، وترجمتها حركات بارزة على صفحات وجوه أعضائها، وأغنت كلمات قليلة عن شرح أحوال كثيرة.

ت) البؤس:

وفي مقابل الفرح الخالد للفئة المؤمنة، تأتينا- في هذه السورة الكريمة- مظاهرُ البؤس الدائم على وجوه فئة خاسرة هالكة، ويصور لنا القرآن الكريم الحالة النفسية الذليلة لها، بتعابير جسدية قاسية، لا يمكن إخفاؤها، أو محاولة تصنع عكسها، يقول تعالى: {وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42)}.

فأول علامات هلاك هذه الفئة أن تعلو وجوهها غبرةُ الذل والهوان؛ لأنَّ من صفات هذه الفئة -في الدنيا- التكبر والتعالي على أوامر الله تعالى، وعلى خلقه، وعباده، فأذلها الله تعالى في يوم يكون فيه عبادُ الله في أمن، وأمان، وعلو شان، ويغشى وجوه الفئة الهالكة -بعد الغبرة- سواد الانقباض، "وَلَا يُرَى أَوْحَشُ مِنَ اجْتِمَاعِ الْغَبَرَةِ وَالسَّوَادِ فِي الْوَجْهِ"(44).

إنَّ ابتعاد هذه الفئة الهالكة عن رحمة الله تعالى، جعلها محجوبةً عن النجاة، ومَن طُردَ مِن رحمة الله، ودخل في لعنته، يصبه العذاب النفسي، الذي يُعدُّ أشدُّ أثراً في النفس من العذاب الجسدي، أَلم يقل ربُنا: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (161) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (162)} [البقرة: 161، 162]؛ فهذه الفئة

(44) الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ-1210م): **مفاتيح الغيب**. ط:3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ. 62/31.

الهالكة، جمعت بين الكفر، وهو الظلم العظيم، والفجور، وهو صفة الكَاذِب الْمُفْتَرِي عَلَى اللهَّ تَعَالَى، المائل عن الحق؛ أي أنها جمعت بين فسادين: فساد الاعتقاد، وفسادَ العمل، فهذه الفئة لا تبالي بما ترتكبه من معاص وآثام، فجزاهم الله، جل في علاه بسوء أعمالهم، فكما جمعوا بين الكفر والفجور في الحياة الدنيا، جمعَ الله الغبرة والسَّواد في وجوهِهم[45]، وهل هناك عضو من أعضاء جسد الإنسان تظهر عليه ملامح الذُّلِّ والصَّغَار كما تظهر على قسمات الوجه وملامحه؟

2) محور الحضور:

يأتي هذا المحور في المرتبة الثانية بين محاور لغة الجسد في هذه السورة؛ إذ بلغت نسبته (33٪)، ويندرج تحت هذا المحور: الحديث عن مجيء ابن أم مكتوم إلى النبي «صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وسعيه للحصول على مرضاة الله تعالى، ووصف لمجيء الصاخة، وأخيراً تصدي رسول الله «صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، للمشركين وإرهاق نفسه طمعاً في إسلامهم، وفيما يأتي بيان ذلك:

أ) دلالة الفعل "جاء":

يبدأ هذا الفعل بصوت الجيم، ويُختتم بصوت الهمزة، ويُعدُّ هذان الصوتان، في اللغة العربية، من الأصوات التي تحتاج إلى جهد عضلي لإنتاجهما، مما جعل الناطق العربي، في نطقه اللهجي، يلجأ إلى طرائق نطقية ديافونية[46] أو

(45) يُنظر: الطبري: **جامع البيان**. 234/24، و: الرازي: **مفاتيح الغيب**. 62/31، والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. 226/19.

(46) يُقصد بمصطلح الديافون (Diaphone) كما يقول دانيل جونز: "اسم لعائلة من الأصوات تتكون من الصوت الذي ينطق به المتكلم في مجموعة معينة من الكلمات مع الأصوات الأخرى المختلفة التي يستعملها متكلمون آخرون في اللغة نفسها". ويمكننا أن نمثل لذلك في اللغة العربية، بأشكال "نطق الجيم الفصحى بين التركيب والاحتكاكية والانفجارية". يُنظر:

- Daniel Jones, The phoneme: Its Nature and Use, Cambridge University Press, Cambridge, 1976 .P: 196.

- عمر، أحمد مختار: **دراسة الصوت اللغوي**. القاهرة: عالم الكتب. 1418هـ. ص: 260

فاريفونية[47] متعددة، تخلصه، من صعوبة نطق هذين الصوتين؛ فصوت الجيم الذي يُصنف ضمن الأصوات المركبة (Affricates)، عمد الناطق العربي إلى التخلص من هذا الصوت المركب، فتعددت طرائق نطقية فيُنطق: كافاً مجهورة، أو دالاً، أو شيناً مجهوراً، أو ياء، أمَّا صوت الهمزة الذي عدَّه كثيرٌ من الباحثين، صوتاً لا مهموساً ولا مجهوراً، فإنَّ كثيراً من الناطقين يميلون إلى التخلص منه، إما بإسقاطه من الكلام، أو إلى تسهيله[48].

ويبدو أن المكونات الصوتية الصعبة لهذا الفعل، ألقت بظلالها على دلالته، فهو يدل على حصول الحضور، ولكن بمشقة وصعوبة؛ إذ يفرِّقُ علماء اللغة، والمشتغلون في العلوم القرآنية، بين دلالة (المجيء، والإتيان، والإقبال)؛ إذ يدلُّ الجذر (جيأ) على الحضور، وهو أعمُّ من الإتيان؛ لأنَّ الإتيان مجيء بسهولة. والمجيء كذلك هو أعمُّ من الإقبال الذي يدل على الإِتيَان مِنْ قِبَلِ الْوَجْه، في حين يدل المجيء على الإتْيَان من أَي وَجه كَانَ[49]. ويرى الباحث السامرائي أنَّ المجيءَ يستعملُ "لما فيه صعوبةٌ ومشقة، أو لما هو صعب وأشق مما تُستعمل له

(47) يُقصد بمصطلح الفاريفون (Variphone): الأداء النطقي للفونيم، حسب نوعية البيئة الاجتماعية، والنفسية، والإقليمية التي يتفاعل معها المتكلم في لحظة ممارسته للاتصال اللغوي. يُنظر:

– Jones. p:205

- عمر، أحمد مختار: **دراسة الصوت اللغوي**. ص: 264

(48) لمعرفة قصة تطور هذين الصوتين، والطرائق اللهجية المتعددة لنطقهما في اللغة العربية، يُنظر:

- بشر، كمال: **علم الأصوات**. القاهرة: دار غريب. 2000م. ص: 309–342.

- النوري، محمد جواد: **دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية**. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2018م. ص: 114–118.

- أغبر، بسام: ظاهرة القلقلة في الدرس التراثي، في ضوء الدرس الصوتي الحديث– دراسة تطبيقية على سورة البقرة. غزة: **مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية**. الجامعة الإسلامية. مجلد (26) عدد (1). 2018م. ص: 197– 225.

(49) يُنظر: أبو هلال العسكري (ت 395ه– 1005م): **الفروق اللغوية**. تحقيق: محمد سليم. ط:1. القاهرة: دار العلم والثقافة. 1418ه. ص:306. وكذلك:

- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق: صفوان الداودي. ط:1. دمشق: دار القلم. 1412ه. ص: 212.

(أتى) فهو يقول مثلاً: {فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التنور} [المؤمنون: 27]، وذلك لأنّ المجيء فيه مشقة وشدة. وقال: {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ} [ق: 19]"[50].

وتظهر هذه الدلالة، في محور المجيء والسعي، عندما وصف القرآن الكريم، مجيء ابن أُمِّ مكتوم إلى رسول الله، «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وقدوم هذا الإنسان الذي يُعاني من فقدان البصر، يعني أنَّه كابد الصعاب والمشاق ووعورة الطريق، حتى تمكن من قطع المسافة، والوصول إلى مبتغاه، فقال القرآن الكريم عنه: {أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2)}، وكرر هذا المجيء عندما قال في موضع آخر: {وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8)} إذ أفاد فعل "السعي" على حدوث قدومه مسرعاً، طالباً باختياره التفقه في أمر الدين، والخشيةُ تسكنه {وَهُوَ يَخْشَى (9)}، وتحمل دلالة الخشية في هذا الموضع، ثَلَاثَةَ أَوْجُهٍ، أنه: "يَخْشَى اللهَ وَيَخَافُهُ فِي أَنْ لَا يَهْتَمَّ بِأَدَاءِ تَكَالِيفِهِ، أَوْ يَخْشَى الْكُفَّارَ وَأَذَاهُمْ فِي إِتْيَانِكَ، أَوْ يَخْشَى الْكَبْوَةَ فَإِنَّهُ كَانَ أَعْمَى، وَمَا كَانَ لَهُ قَائِدٌ"[51]، وبذلك نقلت لنا لغة جسد هذا الصحابي الجليل، حرصه على مرضاة الله، عز وجل، والسعي إلى هدفه، دون أن يمنعه مانع، أو يقعده قاعد.

وتظهر دلالة الصعوبة، التي يحملها الفعل (جاء)، في قوله تعالى:{فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (33)}

فالصَّاخة الصيحة الشديدة تَصُخُّ الْأَسْمَاعَ، أَيْ: إنها تُصِمُّهَا. وتدل الصاخةُ فِي الْقُرْآنِ الكريم عَلَى حَادِثَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وانْتِهَاءِ هَذَا الْعَالَمِ، عندما تَحْصُلُ صَيْحَاتٌ، مِنْهَا: أَصْوَاتٌ تُزَلْزِلُ الْأَرْضَ، وَاصْطِدَامُ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ ببعضها بعضاً، أو بِالْأَرْضِ مَثَلاً، وَنَفْخَةُ الصُّورِ الَّتِي تُبْعَثُ عِنْدَهَا النَّاسُ[52]، فهذه

(50) السامرائي، فاضل صالح: **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**. ط:4. عمّان: دار عمّار. 1428هـ. ص: 97.

(51) الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ–1210م): **مفاتيح الغيب**. ط:3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ.54/31.

(52) ابن عاشور، محمد الطاهر(ت 1393هـ–1973م): **التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسية للنشر. 1984م.134/30–135. بتصرف.

الصيحة تُثير الرعب والخوف الشديدين، في النفس عند سماعها، ومشاهدة تبعاتها من دمار، وأهوال، وخراب.

إنَّ تحليل المكونات الصوتية لهذه الكلمة؛ أي الصاخة، يُظهر لنا أنها تتكون من صوتين مفخمين، تتوسطهما حركة المد الطويل، أو الفتحة الطويلة، التي يُسميها تراثنا اللغوي ألفا، فالصَّاخة مبدوءة بصوت الصاد المفخم تفخيماً كاملاً، وهو صوت صفيري احتكاكي مضَّعف، ويأتي بعده المد الطويل، كما قلنا، ثم صوت الخاء المفخّم الاحتكاكي المضعَّف، فأصوات هذه الكلمة لها جرس قوي نافذ، مما ساعدها على حمل الدلالة المعنوية التي تشي بها هذه الكلمة؛ فالصَّاد هنا يدل على الصوت الشديد، والمدّ الطويل ساعد في زيادة طول هذا الصوت، والخاء يدل على اضطراب واحتكاك.

لقد جُسّدت هذه الصاخة، هُنَا مَجَازاً فِي "الحُصُولِ وَالْوُقُوعِ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ الْمُؤَقَّتَ الْمُؤَجَّلَ بِأَجَلٍ يُشْبِهُ شَخْصًا سَائِرًا إِلَى غَايَةٍ، فَإِذَا حَصَلَ ذَلِكَ الْمُؤَجَّلُ عِنْدَ أَجَلِهِ فَكَأَنَّهُ السائر إِلَى مكانه المَقصُود."[53] وذلك كلُّه جعل الفعل "جاء" يتفق في دلالته المعنوية، التي تدل على الصعوبة، كما قلنا، مع الدلالة المعنوية لـ "الصاخة" التي جُسدت مجازاً في هيئة شخص يأتي حاملاً معه أهوالا وصعابا.

ومن المهم الإشارة إلى ملامح دلالية أُخرى للفعل "جاء"، استنبطها الباحث داود، تتمثل في خصوصية هذا الفعل بالإنسان، ودلالته على الحركة، والانتقال، والإياب والحضور[54].

ب) التصدي:

لقد بلغ حرص النبي «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» على إسلام الناس عامة، وصناديد الكفرة خاصة، حدا لا يمكن وصفه، فأصابه، عليه الصلاة والسلام، الهمُّ والغمُّ؛ لعدم إيمانهم، وفي ذلك يقول تعالى: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى

(53) **السابق**. 90/30.

(54) داود، محمد: **الدلالة والحركة. دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة**. ط:1. القاهرة: دار غريب. 2002. ص:150–152.

آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6)} [الكهف: 6] وفي سورة عبس يظهرُ ذلك الحرصُ الهائل، في قصة حواره، عليه الصلاة والسلام مع أولئك الكفرة، وعندما أعرضوا عنه «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» بالغ في الإقبال عليهم، والميل إليهم، فقال تعالى: {فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى(6)} والفعل {تَصَدَّى} فيه قراءتان متواترتان(55)، هما:

1. قراءة تخفيف الصاد: {فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى} وقرأ بها: عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن عامر، وأبو عمرو، ويعقوب، وخلف.

2. قراءة تثقيل الصاد: {فَأَنْتَ لَهُ تَصَّدَّى}، وقرأ بها نافع وابن كثير وأبو جعفر.

ومعنى الفعل {تَصَدَّى} أي: "تتعرّض لَهُ، وتميل إِلَيْهِ، وتُقبل عَلَيْهِ"(56)، ويؤدي تشديد الفعل إلى المبالغة في تنفيذه، أو زيادة الحرص على القيام به، وبذلك يكون المؤدي لهذا الفعل استعمل جسده كاملاً لإقناع الطرف المقابل، ويكون ذلك بأساليب كثيرة، منها: حسن استقبالهم، وإقبال وجهه عليهم، والإنصات لكلامهم، ومبادلتهم الحديث، وحشد الطاقات الجسدية واللغوية لإقناعهم، وإجلاسهم في مكان يليق بمنزلتهم، وربما استعمل رسول الله «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» هذه الأمور، أو بعضاً منها، أو غيرها؛ حرصاً على إسلامهم، وطمعاً في إيمانهم وإيمان من معهم، ومِنَ المُسلَّم به أنَّ تعدد القراءات القرآنية يؤدي إلى اتّساع المعاني، وبذلك "تدل القراءتان أنَّ النبيَّ «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» من حرصه على إيمان المشركين كان يتصدَّى لهم، بل يبالغُ في ذلك"(57).

---

(55) ابن الجزري، محمد بن محمد (ت 833هـ-1429م) **النشر في القراءات العشر**. تحقيق: علي الضباع. بيروت: دار الكتب العلمية. 398/2.

(56) الأزهري، محمد بن أحمد (ت 370هـ-981م): **تهذيب اللغة**. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط:1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 2001م.74/12.

(57) محمود مهنا، وعيسى وادي: **اتّساع الدلالات في تعدد القراءات القرآنية**. ط:1. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون. 1438هـ. 632/3.

3. محور الابتعاد:

يضم هذا المحور الحركات الجسدية التي تدل على التلهي والابتعاد، أو الانشغال عن السائل، وعدم المبالاة بشخصه، أو تحول الشخص من مكان إلى آخر، وهذه التصرفات لا يمكن أن تكتمل بحركة جسدية واحدة، بل تحتاج إلى حركات جسدية؛ ليكتمل بناؤها، وتتضح دلالتها. واحتل هذا المحور المرتبة الثالثة بين محاور لغة الجسد في هذه السورة الكريمة؛ إذ بلغت نسبته (13٪).

(أ) التولي:

يُقصد بالتولي لغة "الإِعْرَاض"[58]، ومنه قوله تعالى: {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84)} [يوسف: 84] فلما سَمِعَ يَعْقُوبُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، "كَلَامَ أَبْنَائِهِ ضَاقَ قَلْبُهُ جِدًّا، وَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَفَارَقَهُمْ"[59]، ومنه قول الشاعر[60]:

[الطويل]

إِذَا مَا امْرُؤٌ وَلّـــَى عَلَيَّ بِـــوُدِّهِ وَأَدْبَرَ لَمْ يَصْـــــدُر بِإِدْبَارِهِ وُدِّي

وظهر هذا الفعل، أي فعل التولي، في هذه السورة في قوله تعالى: {عَبَسَ وَتَوَلَّى(1)}، وجاء إعراض الرسول عليه الصلاة والسلام عن ابن أُمِّ مكتوم، رضي الله عنه، تالياً للحركة الجسدية الأولى، أو ما أطلقنا عليه -سابقاً- ألوكين الوجه، وهو العبوس، وبذلك أظهرت لنا الحركاتُ الجسدية شدَّةَ انشغال الرسول الكريم عليه الصلاة وأفضل التسليم وإعراضه عن الصحابي الجليل،

(58) الأزهري، محمد بن أحمد (ت 370هـ-981م): **تهذيب اللغة**. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط:1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 2001م. 325/15.

(59) الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ-1210م): **مفاتيح الغيب**. ط:3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ. 496/18.

(60) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت 276هـ-889م): **أدب الكاتب**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار الطلائع. 2005م. ص:295.

الراغب في إصلاح نفسه، وزيادة ارتباطه بربه، في المقابل كان منه، عليه السلام، إقبالٌ شديد على ذلك الكافر الزاهد في الإسلام، ونجدُ أنَّ القرآن الكريم خاطب النبي «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، بإسناد الفعلين إلى صيغة الغائب: {عَبَسَ وَتَوَلَّى}، "تَعْظِيمًا لَهُ"[61] عليه الصلاة والسلام، ولم يقل:(عبست وتوليت)؛ لأن العبوس والتولي لا يمكن أن يصدرا "مِمَن جُبِلَ على خُلقٍ عظيم، وبُعثَ رحمةً للعالمين"[62]، وربما قد يكون توجيه الخطاب بأُسلوب "الْغَيْبَةِ؛ لِيَكُونَ أَوَّلُ مَا يَقْرَعُ سَمْعَهُ بَاعِثاً عَلَى أَنْ يَتَرَقَّبَ المَعنِيُّ مِنْ ضَمِيرِ الْغَائِبِ فَلَا يُفَاجِئُهُ الْعِتَابُ، وَهَذَا تَلَطُّفٌ مِنَ اللهِ بِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِيَقَعَ الْعِتَابُ فِي نَفْسِهِ مُدَرَّجاً، وَذَلِكَ أَهْوَنُ وَقْعاً، وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُ: {عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ} [التَّوْبَة:43]"[63].

(ب) التلهي:

يُقال في اللغة: "لَهِيَ عَن الشَّيْء، يَلهَى: إذا تشاغل بِغَيْرِهِ"[64]، وعند حدوث هذا الفعل من الإنسان في تواصله مع الآخرين، فإنَّ ذلك يعني انصراف الإنسان بفكره، وخطابه، وحركاته، عن شخص، وتوجيهه، أو تسليطه لشخص آخر وذلك لتحقيق مصلحة يجهلها، أو لا يعلمها المُتَلهى عنه، وجاء هذا الفعل في قوله تعالى: {فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى(10)} والمُتَلهى عنه في هذه الآية، هو ابن أُمِّ مكتوم الذي جاء، في مشقة، كما ذكرنا سابقاً، إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي كان حينها يُكثِّفُ جهوده في مصلحة أخرى، وهي إيمان أولئك الكفرة، على قاعدة تقديم الأَهَمِّ عَلَى المُهِمِّ، وهنا يأتي التوجيه الرباني، لرسول الله

(61) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. 213/19.

(62) محيي الدين شيخ زاده، محمد بن مصلح (ت 685هـ–1287م): **حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي**. تحقيق: محمد شاهين. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1419هـ. 506/8

(63) الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ–1210م): **مفاتيح الغيب**. ط:3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ. 496/18.

(64) الأزهري، محمد بن أحمد (ت 370هـ–981م): **تهذيب اللغة**. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط:1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 2001م.226/6.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكل داعية يسلك طريق النبي الكريم، عليه الصلاة والسلام، في الدعوة إلى الله جلَّ في علاه، أن يا محمد، "مِثْلُكَ خُصُوصاً لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَصَدَّى لِلْغَنِيِّ، وَيَتَلَهَّى عن الفقير"(65).

إذا ما أَمعنّا الفكر في صيغتي {تَصَدَّى، وتَلَهَّى}، فسنجد أنَّ العربي سيجعل بنيتهما اللغوية على: {تتصدى، وتتلهى}، ولكنَّ التعبير القرآني جاء مخالفاً لما اعتاد عليه العربي، ويبدو أن حذف التاء منهما، يعود إلى أسباب دلالية هي:

1. صدر هذا الموقف من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرةً واحدة، أو في جلسةٍ واحدة، وذلك يعني مدة زمنية قليلة.

2. بالغ النبي، عليه الصلاة والسلام، في إقناع صناديد الكفار، وكان فعله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نابعاً من القلب، ورغبة في إسلامهم، وإسلام من معهم.

3. صدر فعل التصدي من الرسول عليه الصلاة والسلام فقط، وليس من أحد آخرَ من الصحابة، وذلك التَّصَدِّي لَا يَلِيقُ بالرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لأجل ذلك كله ناسب حذف التاء في الفعلين، أو بمعنى أدق: ناسب الحذفُ البنائي من الصيغتين الدلالةَ المعنوية، والحركة الجسدية التي اشتمل عليها الفعلان.

4. محور اليد:

تؤدي اليدُ وظائفَ دلالية كبيرة في لغة الجسد، وتكاد توازي في دلالتها ما يؤدي الوجه والفم، بل إنَّ بعض الباحثين ذهب إلى القول: إنَّ "اليدين تنقلان المعنى والمشاعر أكثر مما ينقله الوجه والفم"(66) ويعود سبب ذلك لأنَّ "اليد هي

(65) الزمخشري، محمود بن عمر (538هـ-1144م) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. تحقيق: محمد عبد السلام شاهين. ط:4. بيروت: دار الكتب العلمية. 1427هـ. 689/4.

(66) شيلي هاجن: **كل شيء عن لغة الجسد**. ص:40

أداة الدماغ، والجزء الوحيد في الجسم البشري الذي هو دوماً تحت العينين، والرابطة المميزة للعالم الخارجي"[67].

تحققُ اليد وما فيها من حركات، أو إشارات، بذاتها، أو مع أعضاء جسدية أخرى، "عدداً لا يُستهانُ به من الكينومورفيمات ... يُجسِّدُ كلُّ واحدٍ منها كينومورفيماً واضح الدلالة"[68]، وتتعدد تلك الدلالات بحسب طريقة أداء حركة اليد، سواء أكان ذلك بسطاً، أم قبضاً، أم تلويحاً، أو تكوّن كينومورفيماً مع أحد أعضاء الجسد، والصورة رقم (2) توضح بعضاً من تلك الحركات:

الصورة رقم (2) بعض حركات اليد

ومن أبرز تلك الدلالات: القدرة، والنعمة والإحسان، والدعاء، والتملك، والشجاعة، والسلام، والبطش[69].

وردت اليد في قوله تعالى:{ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (12) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (13) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (14) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15)} [عبس: 11–15]

(67) باكو نتالي: **لغة الحركات**. ترجمة: سمير شيخاني. ط:1. بيروت: دار الجليل. 1995. ص:42.

(68) النوري: **لغة الجسد**. 147.

(69) يُنظر: داود، محمد: **جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية– دراسة دلالية ومعجم**. ص:96 – 107.

لقد نالت تلك الصحفُ الطهارة بسبب طهارة أولئك السفرة؛ فلمَّا " كَانَ لَا يَمَسُّهَا إِلَّا الْمَلَائِكَةُ الْمُطَهَّرُونَ أُضِيفَ التَّطْهِيرُ إِلَيْهَا لطهارة من يمسها"[70]، وتعددت أراء المفسرين حول المقصود بالسفرة الذين يملكون الصحف، فقيل هم: الكتبة، أو القرّاء، أو أَصْحَابُ النَّبِيِّ «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هم الملائكة الذين يَسْفِرون بين الله ورسله بالوحي[71].

لقد منحت اليد -في هذا المقام القرآني- دلالة على الطهارة، والرفعة، وامتلاك الأمر العظيم، بل إنَّ هذه الدلالة انتقلت إلى ذلك الشيء المحمول، وهو الصحف، وهنا تبرز لغة الجسد في إنشاء معنى دلالي جديد، أو ربما يكون غير مألوف عند المتلقي.

5. محور الفرار:

تتعدد صور تنقل الإنسان من مكان إلى آخر، بحسب الحالة النفسية التي دعته إلى ذلك الانتقال، فقد يكون مشياً، أو سعياً لطلب حاجة، أو هروباً مما يُخيفه، وقد يكون رجوع القهقرى، أو الإقدام والمغامرة، وغير ذلك مما حفظته لنا المعاجم العربية، وكتب اللغة[72]، ومن أنواع الانتقال، الفرار، وهو نوع من أنواع الرَّوغان والهرب[73] حذراً مما يُخيفه، وإذا فرَّ الإنسان من المواجهة فإنَّه يوصف بالجبن والخوف.

---

(70) الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ-1210م): **مفاتيح الغيب**. ط:3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ.56/31.

(71) يُنظر: الطبري: **جامع البيان**. 221/24، و:القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. 216/19.

(72) الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت 429هـ-1083م) **فقه اللغة وسر العربية**. تحقيق: الشربيني شريدة. ط:1. القاهرة: دار اليقين. 1431هـ. ص: 147-149

(73) ابن سيده، علي بن اسماعيل (ت458هـ- 1066م) **المحكم والمحيط الأعظم**. تحقيق: عبد الحميد الهنداوي. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1421هـ. 230/10.

- ابن سيده، علي بن اسماعيل (ت458هـ- 1066م) **المخصص**. تحقيق: خليل جفال. ط:1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 358/3

جاء هذا الوصف، أي الفرار في قوله تعالى: { يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34)}، والمقصود باليوم هو يوم القيامة؛ إذ يَفِرُّ الإنسان من أَقْرَبِ النَّاسِ إليه؛ بسبب هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْم، ومن أسباب هربه: خوفه من مطالبة أقرب النَّاسِ إليه، لبعض المساعدة، أو إقامة حجة التقصير عليه، ومن ذلك أن "يَقُولَ الْأَخُ: مَا وَاسَيْتَنِي بِمَالِكَ، وَالْأَبَوَانِ يَقُولَانِ قَصَّرْتَ فِي بِرِّنَا، وَالصَّاحِبَةُ تَقُولُ أَطْعَمْتَنِي الْحَرَامَ، وَفَعَلْتَ وَصَنَعْتَ، وَالْبَنُونَ يَقُولُونَ: مَا عَلَّمْتَنَا وَمَا أَرْشَدْتَنَا"(74)، وربما يكون المعنى المقصود في هذا المقام "أَنَّ هَذَا فِرَارُ الْمُؤْمِنِ مِنْ قَرَابَتِهِ الْمُشْرِكِينَ خَشْيَةَ أَنْ يُؤَاخَذَ بِتَبِعَتِهِمْ إِذْ بَقُوا عَلَى الْكُفْرِ، وَتَعْلِيقُ جَارِ الْأَقْرِبَاءِ بِفِعْلِ: يَفِرُّ الْمَرْءُ يَقْتَضِي أَنَّهُمْ قَدْ وَقَعُوا فِي عَذَابٍ يَخْشَوْنَ تَعَدِّيَهُ إِلَى مَنْ يَتَّصِلُ بِهِمْ"(75).

النتائج والتوصيات:

ومن أبرز نتائج هذه الدراسة، أنَّ لغة الجسد تعبر عن المكنون الداخلي للإنسان، أو تترجمه على شكل حركات بارزة لا يمكن إخفاؤها، ومن ذلك:

1) تؤدي لغة الجسد وظائف دلالية لا تقل أهميتها ومكانتها عن اللغة المنطوقة، بل يوجد تعانق بين لغة الجسد مع اللغة المنطوقة في تأدية المعنى بأبهى صوره، ولا يمكن عزلهما عن بعضهما، فهما تؤديان وظائف عديدة، من أبرزها: نقل الحالة النفسية الوجدانية بأدق تفاصيلها للمتلقي، وفي كثير من المواقف تُغني كلمةً واحدة عن جمل كثيرة، أو تفسيرات طويلة.

2) يُعطي التحليل الدلالي المتمازج بين معطيات علمي لغة الجسد واللغة الحديث تفسيرات دقيقة الدلالة، ويكشف خفايا تحتاج إلى إعمال فكر، للوصول إليها، إضافة إلى ذلك، فإنَّ المنهجَ الإحصائي لا يقتصر على معرفة النسب

(74) الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ–1210م): **مفاتيح الغيب**. ط:3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ. 61/31.

(75) ابن عاشور، محمد الطاهر(ت 1393هـ–1973م): **التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسية للنشر. 1984م. 136/30.

المئوية، أو الأعداد الرقمية التي تظهر في البحث، بل يجب أن يتم تحليل هذه النتائج، ومعرفة ارتباطها في النص المدروس.

3) من الوظائف التي أدتها لغة الجسد في القرآن الكريم، إبقاء الخطاب الإلهي حياً متجدداً، يجد فيه المتلقي حيوية اتصالية، تلك الحيوية تُجسِّدُ بعضَ مقاصد القرآن الكريم، إضافة إلى ذلك فإنَّ كلَّ كلمةٍ في القرآن الكريم، لها موضعها ومقامها. ولا يمكن لكلمة أخرى أن تؤدي الدلالة التي ترشح من الكلمة الأصل.

4) تُعدُّ سورة عبس، السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي تحمل عنواناً، يُشيرُ في أصله إلى حركة جسدية، وظهرت تجليات هذا العنوان على السورة كاملة، مما أدّى إلى تعدد الحقول الدلالية للغة الجسد فيها.

5) كانت النسبة الأكبر للغة الجسد، في سورة عبس، للغة الوجه، وتفوق على المحاور الأخرى، بنسبة بلغت (40٪)؛ ولعل سبب ذلك يعود إلى أنَّ للوجه قوةً تعبيريةً لا يمكن إخفاؤها؛ فهو أول ما يُقابل المتلقي الحاضر، ويوجد فيه أكثر من عضو جسدي يعمل على إيصال رسائل حركية، تُبيّن شعوره، فرحاً، أو تعجباً، أو كآبة.

6) لم تكن ردة فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حادثة ابن أُمِّ مكتوم نابعة عن غضب نفسي، أو انفعال عاطفي، بل كان أساسها الحرص على تبليغ الناس الإسلام، ودخول العدد الأكبر منهم في هذا الدين العظيم.

7) يؤدي تعدد القراءات القرآنية في الموضع القرآني الواحد إلى اتِّساع المعاني، وتعددها، وهذا كله يحتاج منّا إلى تدبر، وفهم للنص القرآني، وإبرازه للناس كافة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- القائمة العربية:

- **القرآن الكريم**

أحمد، محمد الأمين موسى: **الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم**. ط:1. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام. 2003م.

إدوارد تي. هول: **اللغة الصامتة**. ترجمة لميس فؤاد اليحيى. ط:1. عمّان: الأهلية للنشر والتوزيع. 2007م

الأزهري، محمد بن أحمد (ت 370هـ-981م): **تهذيب اللغة**. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط:1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 2001م.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسين: **شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب**. تحقيق: يوسف عمر. ط:2. بنغازي: جامعة قار يونس. 1996م.

أغبر، بسام: **الوحدة الصوتية، أو الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، سورة البقرة نموذجاً**. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2019.

_____: **ظاهرة القلقلة في الدرس التراثي، في ضوء الدرس الصوتي الحديث- دراسة تطبيقية على سورة البقرة. غزة: مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية**. الجامعة الإسلامية. مجلد (26) عدد (1). 2018م. ص: 197-225.

ألن وباربرا بيز: **المرجع الأكيد في لغة الجسد**. ط:1. مكتبة جرير. 2008م.

ابن أنس، مالك (ت 179هـ-795م): **موطأ الإمام مالك**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار التراث العربي. 1405هـ.

البخاري، محمد بن اسماعيل (256هـ-870م): **الجامع المسند الصحيح**. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط:1. بيروت: دار طوق النجاة. 1422هـ.

بشر، كمال: **علم الأصوات**. القاهرة: دار غريب. 2000م.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت 429هـ–1083م): **فقه اللغة وسر العربية**. تحقيق: الشربيني شريدة. ط:1. القاهرة: دار اليقين. 1431هـ.

الجاحظ، عمرو بن عثمان (ت 255هـ–869م): **البيان والتبيين**. تحقيق: عبد السلام هارون. ط:7. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1418ه.

الجرجاني، عبد القاهر (ت471هـ– 1078م): **دلائل الإعجاز**. تحقيق: محمود شاكر. ط:3. جدة: دار المدني. 1413هـ.

ابن الجزري، محمد بن محمد (ت 833هـ–1429م): **النشر في القراءات العشر**. تحقيق: علي الضباع. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جني، عثمان (392هـ–1002م): **الخصائص**. تحقيق: محمد علي النجار. ط:2. بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر. 1952م.

_____: **سر صناعة الإعراب**. تحقيق: محمد إسماعيل. ط:2. بيروت: دار الكتب العلمية. 1428هـ.

ابن الحجاج، مسلم: **المسند الصحيح**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي

حسان، تمام: **اللغة العربية بين المعيارية والوصفية**. القاهرة: عالم الكتب. 2000م.

الخولي، محمد علي: **معجم علم اللغة النظري**. بيروت: مكتبة لبنان. 1982م.

الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ–1210م): **مفاتيح الغيب**. ط:3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت 502هـ–1108م): **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق: صفوان الداودي. ط:1. دمشق: دار القلم. 1412هـ.

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي (ت 1122هـ-1710م): **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**. تحقيق: طه سعد. ط:1. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. 1424هـ.

الزمخشري، محمود بن عمر (538هـ-1144م): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. تحقيق: محمد عبد السلام شاهين. ط:4. بيروت: دار الكتب العلمية. 1427ه.

أبو زيد، أشرف: **سيمياء الجسد في شعر فرسان الجاهلية**. جامعة الأزهر: حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا. القاهرة: عدد (24) جزء (8). 1441هـ.

داود، محمد: **الدلالة والحركة**. دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة. ط:1. القاهرة: دار غريب. 2002.

_____: جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية - **دراسة دلالية ومعجم**. ط:1. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. 2006.

دفة، بلقاسم: **علم السيمياء في التراث العربي**. مجلة التراث العربي. دمشق. اتحاد الكتاب العرب. عدد (91) 1424هـ.

ديوان زهير بن أبي سلمى. تحقيق: علي حسن فاعور. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1408هـ.

السامرائي، فاضل صالح: **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**. ط:4. عمّان: دار عمّار. 1428هـ.

ابن سيده، علي بن اسماعيل (ت458هـ- 1066م) **المحكم والمحيط الأعظم**. تحقيق: عبد الحميد الهنداوي. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1421هـ.

_____: **المخصص**. تحقيق: خليل جفال. ط:1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ–1505م) **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1394هـ.

شحرور، ليلى: **أسرار لغة الجسد**. خفايا إشارات التآلف أو التنافر بين الناس. بيروت: الدار العربية للعلوم، ناشرون. 2008م.

شيلي هاجن: **كل شيء عن لغة الجسد**. مكتبة جرير. ط:1. 2017م.

الطبري، محمد بن جرير(ت 310هـ–923): **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: أحمد شاكر. ط:1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1420هـ.

ابن عاشور، محمد الطاهر(ت 1393هـ–1973م): **التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسية للنشر. 1984م.

أبو عاصي، حمدان رضوان: الأداءات المصاحبة للكلام وأثرها في المعنى. غزة: مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) مجلد: (17) عدد: (12). 2009م.

ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد (328هـ–940م): **العقد الفريد**. تح: مفيد قمحية. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1404هـ.

عبد اللاة، خالد: **لغة الجسد**. القاهرة: دار المشرق العربي. 2012م.

العبد، محمد: **العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال**. ط:1. القاهرة: مكتبة الآداب. 1428هـ.

_____: **المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة**. ط:1. القاهرة: دار الفكر العربي. 1415هـ.

عتيق، عمر: **لغة الجسد في القرآن الكريم**. جامعة آل البيت: **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**. مجلد (9) عدد (1/ أ) 1434هـ.

عرار، مهدي: **البيان بلا لسان**. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2007م.

عكاشة، حمزة: **لغة الجسد – اللغة الصامتة. كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال حركة أجسادهم**. عمّان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع. 2006م.

عمر، أحمد مختار: **دراسة الصوت اللغوي**. القاهرة: عالم الكتب. 1418هـ.

عودة، عبد الله: **أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم**. ط:1. عمّان: دار النفائس. 2005م.

ابن فارس، أحمد (ت 395هـ–1004م): **مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام هارون. دار الفكر. ط:1. 1399هـ.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت 276هـ–889م): **أدب الكاتب**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار الطلائع. 2005م.

القرطبي، محمد بن أحمد (ت 671هـ–1273م) **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط:2. القاهرة: دار الكتب المصرية. 1384هـ.

محجوب، فاطمة: **دراسات في علم اللغة**. بحوث تطبيقية لغوية وقرآنية. ط:1. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث. 1432هـ.

محمود مهنا، وعيسى وادي: **اتِّساع الدلالات في تعدد القراءات القرآنية**. ط:1. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون. 1438هـ.

ـــــــــ: **مِن دلالات أسماء السور في القرآن الكريم**. ط:2. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون. 1440هـ.

محيي الدين شيخ زاده، محمد بن مصلح (ت 685هـ–1287م): **حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي**. تحقيق: محمد شاهين. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1419هـ.

النوري، محمد جواد: **دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية**. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2018م

_____: **لغة الجسد – علم الكينات. دراسة نظرية تطبيقية**. ط:1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2018م

أبو هلال العسكري (ت 395هـ– 1005م): **الفروق اللغوية**. تحقيق: محمد سليم. ط:1. القاهرة: دار العلم والثقافة. 1418هـ.

ابن يونس، شهرزاد: **لغة الجسد في القرآن الكريم– مقاربة سيميولوجية لحركتي العين واليد**. الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة. مجلة العلوم الإنسانية. عدد (43) مجلد (ب). 2015م. ص ص: 203–225.

ثانياً– القائمة الأجنبية:

Daniel Jones, The phoneme: Its Nature and Use, Cambridge University Press, Cambridge, 1976.

David Crystal, A First Dictionary of Linguistics and Phonetics. London, 1980.

E.T.Hall, The Silent Language, Garden City, N.Y: Doubleday, 1959.

J. Ruesch and W. Kees, Nonverbal Communication: Notes on the Visual Perception of Human Relations. (Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1956)

John Gosling: Kinesics in Discourse. In: Malcolm Coulthard & Martin Montogomery (eds): Studies in Discourse Analysis. Routledge. London & New York. 1981.

Julius Fast, Body Language, London, 1978

Mark Knapp, L, Nonverbal Communication In Human Interaction, U.S.A. Holt, Rinehart and Winston, Inc. 1972.

Ray Birdwhistell: A Kinesic Linguistic Exercise: The Cigarelle Scence, in: John j. Gumperz & dell Hymes (eds): Directions in Sociolinguistics, Basil Blackwell, Oxford. 1989.

Ray Birdwhistell, Some Body Motion Elements Accompanying Spoken American English, In Communication: concepts and perspectives, Washington, DC: Spartan Books 1967.